مستقبل الشباب إلى أين . . ! !

بقلم د. حبيب زين العابدين

جلس بجانبي في صالة الانتظار بالمطار وهو يرتدي لباساً مزركشاً عجيب الشكل غريب المنظر ، وقد تقلد سلسلة ذهبية زين بها صدره وعلق على أذنيه سماعة لشريط غنائي انبعثت منه موسيقى غربية صاخبة ، وأخذ يحرك قدميه يمنة ويسرة طرباً لها ، وكنت أحسب من مظهر صاحبنا هذا أنه ربما كان من أحفاد المسلمين الذي عاشـــوا في أســـبانيا وأوروبا وسرعان ما تبدد ظني عندما سمعته يتحدث مع زميل له لا يختلف عنه في المظهر وعرفت أنهما مـــن بلادنـــا الحبيبة ودهشت لما وصل إليه التقليد الأعمى عند بعض شبابنا .

وحتى عهد قريب كانت الميوعة والتشبه بالنساء والتلذذ بالموسيقى الصاخبة سمة مميزة للشباب التافـــه في أوروبـــا وكانت المجتمعات الإسلاميّة تستنكر مثل هذه الفعال بشدة متناهية وترفضها رفضاً تاماً ، أما اليوم وقد أخذت هـــذه الظواهر تتفشى في مجتمعاتنا الإسلاميّة فإنك قلما تجد من يستهجنها أو يأخذ على أيدي هؤلاء المائعين مـــن أشـــباه الرجال وهذا هو الأمر المستغرب !! حتى أصبحنا نرى بعض الآباء يستحسنون مثل هذا الصنيع وربما قال أحـــدهم! شباب يعيشون زمانهم دعهم وشأنهم .

وخطورة الأمر تكمن في أن مثل هذا التقليد الأعمى لتقليعات الشباب التافه في أوروبا لم تعد محدودة بل أصبحت عدوى مرضية تسري بين الشباب وتزداد بعد يوم ، ومما لا شك فيه أن مما يساعد على انتشار هذا المرض هو ســـفر الشباب غير الهادف وغير المراقب إلى أوروبا ، وكذلك ما تعرضه أجهزة الإعلام في بعض المسلسلات والأغاني مـــن نماذج لمثل هؤلاء في صور وأشكال ترفع من شأنهم أو توحي وتشجع على تقليدهم بوعي أو بـــدون وعـــي ، وفي اعتقادي أن الأمر يحتاج إلى معالجة جادة وسريعة تتضافر فيها جهود الآباء والمربين وأجهزة الإعلام ، أولاً على إنكار مثل هذه الصور المشينة ومنع ظهورها في أجهزة الإعلام بشكل يدعو إلى تقديرها أو احترامها ، على أن يتبع ذلـــك دراسة متأنية لإيجاد الحل الجذري والمناسب للحد من هذه الظاهرة الخطيرة ، فخراب الـــشباب خـــراب للأمـــة في حاضرها ومستقبلها ولا بد لنا من أن نجعل شبابنا يتعلق ويهفو إلى تقليد أبطال هذه الأمة وعلمائها وقادتها المصلحين لا أن يقتفوا أثر أشباه الرجال أو ينتحلوا شخصياتهم .

والله الهادي إلى سواء السبيل